بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفريغ لمحاضرة صوتية بعنوان (لجنة كتابة الدستور – أرباب من دون الله) والتي ألقيت يوم الثلاثاء 11 – محرم – 1435 والموافق 4 -11-2014

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله , اللهم أرنا الحق حقا وأعنا على اتباعه وأرنا الباطل باطلا وأعنا على اجتنابه , اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا اللهم اجعلنا من العاملين بعلمنا اللهم اجعل علمنا حجة لنا يوم نلقاك ولا تجعله حجة علينا يا رب العالمين , اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي اللهم اجعل عملي صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه نصيبا لأحد من خلقك , اللهم إني أسالك علما نافعا وقلبا خاشعا وجسدا على البلاء صابرا . أما بعد :

تكلمنا يوم أمس ولله الفضل والمنة عن حقيقة لجنة كتابة الدستور وقلنا أنهم أنداد لله تبارك وتعالى واستشهدنا بقول الله تبارك وتعالى : (**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40)**) **يوسف** .

نتناول اليوم مسائل أخرى متعلقة بلجنة كتابة الدستور وهي الحقيقة الثانية لهذه اللجنة وهي أنهم أرباب من دون الله , لجنة كتابة الدستور أرباب من دون الله , ودليل ذلك من كتاب الله تبارك وتعالى قوله عز وجل في سورة التوبة : (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31)**)

ما تفسير هذه الآية ؟ وكيف تستدل بهذه الآية على أن لجنة كتابة الدستور أرباب من دون الله ؟ أقول مستعينا بالله عز وجل :
ابتداء لا بد من الإحاطة علما من المقصود بهذه الآية (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ**

وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) المقصود بهذه الآية : اليهود والنصارى والأدلة على ذلك - على أن المقصود بالآية اليهود والنصارى - الآية التي قبلها (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) إذا الآية التي قبلها تبين أن المقصود بـ (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم) هم اليهود والنصارى , هذا الدليل الأول وحسبك بهذا الدليل , ولكن من اجل زيادة الفائدة وكيف نستدل بالآيات آتي بدليل آخر .

الأحبار : الله تبارك وتعالى ذكر في هذه الآية اسمين قال أحبار ورهبان , الأحبار كما في مختار الصحاح : " الحبر واحدُ واحدٍ وهم أحبار اليهود " أي علماء اليهود , وكذلك عند الإمام الآلوسي رحمه الله في تفسيره قال : " الأحبار : هم علماء اليهود " وابن أبي حاتم رحمه الله تعالى نقل في تفسيره عن الضحاك قال : " الأحبار : هم علماء اليهود أو قراؤهم " إلا أن الآلوسي رحمه الله في تفسيره ذكر شيئا آخر قال : " كلمة حبر الذي هو العالم , يطلق على المسلم ويطلق أيضا على الذمي لأن ابن عباس رضي الله عنه وأرضاه كان يسمى حبر الأمة " , وكلمة حبر يجوز أن تقول بالفتح أو بالكسر- للحاء – (حِبر أو حَبر) كلاهما بمعنى واحد إن شاء الله تعالى , إذا المقصود بالحبر كما قال الآلوسي وكما قال الضحاك رحمهما الله تعالى رحمة واسعة هم علماء اليهود , أما الرهبان فهم علماء النصارى , نص على ذلك الآلوسي رحمه الله تعالى رحمة واسعة , إذا هذا دليل على أن المقصود بالآية اليهود والنصارى , سبب تأكيدي على هذه الآية لمسألة متعلقة بالموضوع (سيذكر الشيخ العلاقة بالتفصيل) .

الدليل الآخر على أن المقصود بالآية اليهود والنصارى : أن هذه الآية جاءت بالضمائر وأنت تعلم أن الضمير عوض عن اسم فإذا أردنا أن نعيد الضمائر الى أسماء , الآية في خارج القرآن تكون هكذا : اتخذ

اليهود أحبار اليهود أربابا من دون الله , اتخذ النصارى رهبان النصارى أربابا من دون الله , إذا هذه الأدلة كلها تثبت أن المقصود بالآية اليهود والنصارى , معنى أرباب : جمع رب وهو المعبود المطاع , كلمة الرب إذا جاءت مفردة تعني المعبود وتعني المطاع دليل ذلك في سورة مريم يقول الله تبارك وتعالى (**رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا(65)**) قال (**رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**) ثم قال (**فاعبده**) كذلك في سورة البقرة يقول الله تبارك وتعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21)**) إذا الرب هو المعبود والمطاع , لكن هذا لا يعني أنهم كانوا يصلون لهم ويصومون لهم , لا وإنما طاعتهم من نوع آخر , عندما نتكلم عن موقفنا من الدستور سنتوسع في هذه المسألة بإذن الله تعالى .

إذا الآن علمت أن علماء اليهود ورهبان النصارى قد أصبحوا أربابا , كيف أصبح هؤلاء أربابا ؟ حديث رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى رحمة واسعة عن البراء بن عازب , وقبل ذكر الحديث أشير الى أمر: أن علماء اليهود الذين هم الأحبار قد غيروا وبدلوا في أحكامٍ من شريعة نبي الله موسى , وعلماء النصارى قد بدلوا دين نبي الله عيسى فعندما بدل هؤلاء العلماء بعض الشرائع أو الدين كله من التوحيد الى التثليث واليهود والنصارى أطاعوا علماؤهم في هذا البديل الذي جاءوا به , من هنا قال الله عز وجل عنهم أن هؤلاء العلماء الآن قد أصبحوا أربابا من دون الله , إذا السبب أنهم غيروا في شريعة نبي الله موسى – علماء اليهود – ورهبان النصارى غيروا في شريعة نبي الله عيسى على رسولنا وعليهم الصلاة والسلام , ما الدليل على تغيير اليهود وما الدليل على تغيير علماء النصارى لأديانهم ؟ بالنسبة لعلماء اليهود – الأحبار - حديث رواه الإمام مسلم رحمه الله رحمة واسعة عن البراء بن عازب رضي الله عنه وأرضاه قال : مُر على رسول الله ﷺ يهودي محموم مجلود - الرسول ﷺ في المدينة , اليهود مروا به وإذ بهم رجل

محموم مجلود , ومعنى محموم : أي وضع على رأسه الحمم وهو مخلفات النار مع الرماد مع الماء , ومجلود وكانوا يركبونه على الدابة بالمقلوب (أي ظهره الى رأس الدابة ووجهه الى دبر الدابة) - فقال الرسول ﷺ لهؤلاء اليهود : أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ قالوا: نعم , ثم دعا رجلا منهم قال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم ؟ - هذا اليهودي قال - : لولا أنك ناشدتني ما أخبرتك , إنه الرجم - ثم قال - : ولكنه كثر في أشرافنا فكان الشريف إذا زنى تركناه , والوضيع إذا زنى أقمنا عليه الحد , فقلنا تعالوا نجتمع على حكم يسري على الشريف وعلى الوضيع فجئنا بالتحميم والجلد بدلا من الرجم . إذا هذا اليهودي أخبر النبي ﷺ بأنهم قد أجمع علماؤهم على تغيير حد الزاني من الرجم الى الجلد والتحميم , واليهود أطاعوهم في هذا التشريع الذي جاءوا به , من هنا سماهم الله عز وجل - أن هؤلاء الأحبار قد أصبحوا - أربابا من دون الله , هذا بالنسبة الى علماء اليهود .

أما بالنسبة الى علماء النصارى : أنت تعلم أن هذا الدين كان دين التوحيد ولكن نجده الآن دين التثليث , وفي زمن رسول الله ﷺ هذا الدين الذي نراه كان سائدا في ذلك الوقت بدليل أن الله عز وجل أنزل قوله تبارك وتعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ) إذا هذا الدين قد تغير من التوحيد الى التثليث , كيف تغير ؟ أهل السيرة أو أهل التاريخ ذكروا نبذة عن هذه المسألة , أنه بعد أن بعث الله عز وجل عيسى بالرسالة الى بني إسرائيل وبدأ الناس يعتنقون هذا الدين الجديد ويتخلون عن دين نبي الله موسى , اليهود ما كانوا يرضون لأحد أن يترك شريعة نبي الله موسى ويعتنقوا ما جاء به نبي الله عيسى وبدأ علمائهم يفتون بقتل من يعتنق النصرانية , واستشرى فيهم القتل وكان أشدهم على النصارى رجل يهودي اسمه " شاؤول " , أبادوا قرى بكاملها إلا أنهم وجدوا أن هذه الطريقة في منع الناس من اعتناق الديانة النصرانية لا تجدي نفعا , وعلى طريقتهم في الخبث في التفكير

جاء شاؤول هذا الى حواري نبي الله عيسى قال : إني كنت سائرا في الصحراء وسمعت مناديا ينادي يقول لي : يا شاؤول كفاك قتلا بأصحابي كن من أتباعي , وأنا أريد أن اعتنق الديانة النصرانية , الأحبار في ذلك الوقت اعترضوا على اعتناق هذا الرجل شاؤول الديانة النصرانية بحكم شدته على النصارى في القتل , ولكن كان بينهم رجل اسمه برنابا - وهذا اسم موجود كما تعلم بأن له إنجيل موجود غير معترف به - فكأنه كان طيب القلب فتوسط أنه يقبل هذا الرجل أن يعتنق النصرانية , فبدأ يعمل على تخريب هذه الديانة من الداخل فبدأ بإلقاء الشبه , أول شبهة ألقاها قال : هل يمكن أن يولد طفل دون أن يكون له أب أو أم ؟ قالوا : لا , لا يمكن , سنة الله عز وجل أن الطفل من أب وأم , سأل : إذا من أبو عيسى ؟ قالوا : ليس له أب . إذا خالفتم المقدمة التي اتفقنا عليها - عندما لم يجدوا جوابا لهذا السؤال- قال : طالما انه لا يوجد له أب بشري إذا أبوه الله ! واستسلموا لهذه الشبهة والعياذ بالله .

بعد أن أشربت قلوبهم في هذه الشبهة جاء بشبهة ثانية قال : طالما اتفقنا على أن أبا عيسى – حاشا لله تبارك وتعالى – الله , نحن نعلم أن الطفل لا يكون إلا بجزء من الأب وجزء من الأم , إذا عيسى فيه شيء من مريم وفيه شيء أيضا من الله – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا – بعد أن استسلموا للشبهة الأولى يجب أن يستسلموا للشبهة الثانية , قالوا صحيح , إذا فيه شيء من الله وفيه شيء من مريم , وعقيدة النصارى الى يومنا هذا قائمة على هذا الأساس , يقولون عيسى فيه الجزء اللاهوتي وفيه الجزء الناسوتي , يقصدون بالجزء اللاهوتي أي أن عيسى الله أبوه , وجزء من الله قد حل في عيسى والناسوتي : جزء من مريم قد حل في عيسى أيضا , استسلموا لهذه الشبهة ثم بعد ذلك جاء بالشبهة الأخيرة قال : طالما اتفقنا أن نبي الله عيسى فيه شيء من الله عز وجل , إذا يستحق أن يعبد , نعبد هذا الجزء الإلهي الذي في عيسى , وبهذا حول هذا الدين من ديانة توحيد

الى ديانة تثليث فقال : الله , الابن , روح القدس , فأصبحت الآلهة ثلاثة , والنصارى أطاعوا واتبعوا هذا – شاؤول - بما جاء به من شبه وعلماء النصارى ما زالوا يدعون الى هذه الشبهة والنصارى يطيعونهم , إذا لا تنسى شاؤول هذا بعد أن اعتنق الديانة النصرانية سمى نفسه " قولوس الرسول " وله رسائل في الإنجيل , رسائل الى روما رسائل الى فلان والى فلان, إذا هو رجل مقدم فيهم لكن هذا الرجل هو الذي حول هذا الدين من ديانة توحيد الى ديانة تثليث والنصارى أطاعوه وما زالوا يطيعونه , إذا العلماء بهذا التغير لهذه الديانة والنصارى أطاعوهم , إذا هؤلاء العلماء قد أصبحوا أربابا من دون الله .

ملاحظة مهمة أشير إليها في صدد هذا الموضوع : أن الذي سمى العلماء المغيرين لشريعة نبي الله موسى ولشريعة نبي الله عيسى : رب هو الله تعالى وحيا في القران , يعني هذا حكم من الله عز وجل وليس من البشر , العلماء إذا غيروا شريعة نبي والناس أطاعوهم في هذا التغيير , فإن هذا العالِم يعتبر ربا لأولئك .

جيد , الآن نأتي :ما علاقة لجنة كتابة الدستور بالذي قلناه ؟

لجنة كتابة الدستور لم يُذكروا في هذه الآية , وإنما الذي ذكر أحبار اليهود ورهبان النصارى, أما لجنة كتابة الدستور فهؤلاء غير مذكورين في الآية فهل يدخلون في حكم هذه الآية أم لا ؟ يدخلون , والدليل على ذلك :

أولا : حديث رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وأرضاه قال : (قال رسول الله ﷺ : لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر , ذراعا بذراع , ولو سلكوا جحر ضب لسلكتموه , قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن) الحديث رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري رحمه الله تعالى رحمة واسعة , إذا كل الذي حدث عند اليهود وحدث عند النصارى سيكون في امة رسول الله ﷺ من يفعلون فعل

أولئك , الذي فعله العلماء في دين نبي الله موسى وفي دين نبي الله عيسى أنهم غيروا ذلك الدين , وجدنا أن لجنة كتابة الدستور قد غيروا شريعة رسول الله ﷺ , إذا فعلوا بديننا ما فعله الأحبار والرهبان بدين نبي الله موسى وبدين نبي الله عيسى (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر , ذراعا بذراع , ولو سلكوا جحر ضب لسلكتموه , قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن) إذا ما فعله علماء اليهود والنصارى , سيكون في هذه الأمة أيضا علماء يفعلون بشريعة نبينا محمد ﷺ ما فعله هؤلاء بشرائع أنبيائهم , هذا الدليل الأول .

الدليل الثاني : هناك قاعدة في شرعنا الحنيف تقول : الأحكام الإسلامية تدور مع عللها , أينما وجدت العلة وجد الحكم , العلة في تسمية الله عز وجل لعلماء اليهود والنصارى أربابا , أين العلة ؟ العلة أنهم غيروا شريعة نبي الله موسى واليهود أطاعوهم , وغيروا شريعة نبي الله عيسى والنصارى أطاعوهم , إذا العلة في التغيير مع الطاعة , هم غيروا وأناس أطاعوهم في هذا التغيير , هذه العلة متحققة في لجنة كتابة الدستور , فقد غيروا شريعة رسول الله ﷺ , وبدلوها وجاءوا بالبديل , وأنت تعلم كم من الناس الآن يطيعونهم على هذا البديل الذي جاءوا به , إذا الذي حصل من علماء اليهود وعلماء النصارى قد حصل من هؤلاء أيضا , إذا كانت علة تسمية علماء اليهود والنصارى أربابا : التغيير , فإن هذه العلة متحققة في لجنة كتابة الدستور , فقد غيروا شريعة رسول الله ﷺ , علما أن الله عز وجل لم يعط حقا لأحد أن يغير شيئا من هذه الشريعة التي ذكر , هذا الدليل الثاني على دخول لجنة كتابة الدستور في حكم هذه الآية .

الدليل الثالث يسمى بـ : قياس الأولى , وتعريف قياس الأولى (أذكره بالمعنى) : أن يأتي حكم في النص – في نص من النصوص يأتي حكم – ثم يسكت عن حكم أولى بالذكر من المذكور . يعني يأتي حكم في نص , والنص يسكت عن حكم آخر ذاك الذي سكت عنه كان أولى

بالذكر من ذلك الذي ذكر , هذا علماء الأصول يسمونه : قياس الأولى مثال ذلك : قول الله تبارك وتعالى (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) – الإسراء (23) - إذا الله عز وجل قال (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) إذا جاء رجل وقال : يا شيخ هل يمكن لأحد أن يضرب أباه أو أمه ؟ تقول : لا , من باب أولى لا يمكن , لأن الله عز وجل لا يرضى أن تقول أف , كيف يرضى بالضرب ! إذا الدليل ذكر أف ولم يذكر الضرب علما أن الضرب أولى بالمنع من الأف ,فإذا كان الأف لا يقبل إذا من باب أولى لا يقبل الضرب .

كذلك قول الله تبارك وتعالى (وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ) – الإسراء (31) - أي لا تقتلوا أولادكم بسبب الخوف من الفقر , إذا الغني أولى بأن لا يقتل لأن العلة هنا منتفية فيه , إذا هذا يسمى قياس الأولى .

الدليل الثالث قلنا قياس الأولى , بقياس الأولى : لجنة كتابة الدستور أولى بالدخول في حكم هذه الآية من علماء اليهود وأولى من علماء النصارى , أن يقال عن لجنة كتابة الدستور أرباب أولى , أن نقول عن علماء اليهود وعن علماء النصارى أنهم أرباب من ثلاثة وجوه - هؤلاء أولى أن يسموا أربا من وجوه ثلاث - الوجه الأول : أن شريعة نبي الله موسى وشريعة نبي الله عيسى على رسولنا وعليهم الصلاة والسلام كانت لأقوام مخصوصين لبني إسرائيل تلك الشرائع التي تلاعب فيها العلماء وسمى الله عز وجل المتلاعبين أربابا , هذه الشرائع وهذه الديانة كانت لقوم مخصوصين وهم بنو إسرائيل كما في آية سورة الصف يقول الله تبارك وتعالى (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6)) إذا الآية تنص على أن نبي الله موسى كان مبعوثا الى

بني إسرائيل والآية تنص على أن نبي الله عيسى كان مبعوث أيضا الى بني إسرائيل وهؤلاء قوم مخصوصون , بينما شريعة رسول الله ﷺ الى الناس جميعا ليس الى قوم محددين كما في آية سورة الأعراف (**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**) (158) ليس إلى فئة ولا إلى جماعة ولا الى قوم , الى الناس جميعا (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا**) – سبأ (28) - وفي الآية الأخرى (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**) – الأنبياء (107) - إذا تلك الديانات التي تلاعب بها العلماء وغيروا كانت لأقوام مخصوصين , أما هذا فلجميع البشرية فالذي يتلاعب بدين لجميع البشرية أسوأ حالا بكثير ممن يتلاعب بدين كان مخصوصا لقوم معينين , هذا الوجه الأول .

الوجه الثاني : أن تلك الشرائع نسخت بمبعث رسول الله ﷺ , إذا كان لها مدى من حيث الزمن بمبعث رسول الله ﷺ , انتهى العمل بالتوراة وانتهى العمل كذلك بالإنجيل دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى (**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) - آل عمران (85) - إذا تلك الشرائع التي غير فيها علماء اليهود والنصارى كانت لزمن محدد حسب مشيئة الله عز وجل أما هذه الديانة فمنذ مبعث رسول الله ﷺ ستبقى إلى قيام الساعة , إذ لا نبي بعد رسول الله ﷺ والدليل من سورة الأحزاب (**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**) (40) إذا لا نبي بعد رسول الله , إذا هذه الشريعة منذ مبعث رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة , فالذي يتلاعب بشريعة قد جعلها الله عز وجل للناس إلى قيام الساعة أسوأ بكثير من حال عالِم يتلاعب بشريعة قد شاء الله عز وجل أن تكون لها مدة محدودة , هذا الوجه الثاني في دخول هؤلاء - لجنة كتابة الدستور - في حكم هذه الآية .

أما الوجه الثالث : هذه الشريعة الربانية الله عز وجل أتمها وأكملها ورضيها لنا (**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ**

الْإِسْلَامَ دِينًا) – المائدة (3) - فعندما جاءت لجنة كتابة الدستور غيروا دينا أتمه الله تعالى وغيروا دينا رضيه الله تبارك وتعالى للبشرية إلى قيام الساعة , بينما هذه الأوصاف ما قيلت عن التوراة ولا قيلت عن الإنجيل , إذا هؤلاء - لجنة كتابة الدستور - أسوأ حالا من أحبار اليهود وأسوأ حالا من رهبان النصارى , هم أولى بالدخول في حكم هذه الآية , إذا الخلاصة التي نخرج بها : أن لجنة كتابة الدستور أرباب من دون الله عز وجل , واضح إن شاء الله هذه المسألة ؟ الحمد لله .

الحقيقة الأخرى للجنة كتابة الدستور : أن هؤلاء معقبون لأحكام الله عز وجل , تأكيداً للمسألة الثانية التي ذكرناها أنهم بدلوا وغيروا , نقول الآن أن لجنة كتابة الدستور عقبوا على أحكام الله تبارك وتعالى والله تبارك وتعالى لم يعط لأحد الحق أن يعقب على شيء من أحكامه دليل ذلك من سورة الرعد قول الله (**وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (41)**) يقول الإمام البغوي رحمه الله في تفسيره : أي لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه , وكذلك عند الإمام الآلوسي كلام شبيه بهذا , إذا معنى التعقيب هو الرد وهو النقض وهو الإبطال وهو التعطيل , وهذا الحق ما جعله الله عز وجل لأحد بعد أن أكمل لنا هذا الدين وأتمه ورضيه لنا , ولجنة كتابة الدستور - كما تعلم - ما تركوا شيئا من دين الله عز وجل إلا وعقبوا عليه ,(**والله سريع الحساب**) فنسأل الله أن يعجل بحسابهم في الدنيا قبل الآخرة .

(سأل أحد الطلبة الشيخ عن معنى التعقيب فأجابه الشيخ بكلام البغوي كما سبق)

النقض والرد والتعطيل والتبديل , كل هذه تدخل في التعقيب وهو أن يحكم الله عز وجل بحكم ثم يأتي أناس بحكم غير هذا الحكم الذي جاء به , إما بالزيادة وإما بالنقصان وإما بالتبديل وإما بالنقض , هذا كله يسمى تعقيب , إذا لجنة كتابة الدستور عقبوا على أحكام الله عز وجل

قاطبة , بل لم يدعوا شيئا إلا أتوا عليه , ولا يغرنك قولهم : أن الشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع , وأن الزواج من الشريعة وان الطلاق من الشريعة , لا , لا يغرنك هذا الكلام لأنهم ما أخذوا هذا إلا بناء على أهوائهم هم , لو وجدوا أفضل مما وجدوا في ديننا لأخذوه .

نأتي إلى الحقيقة الرابعة من حقائق لجنة كتابة الدستور : أنهم شركاء لله عز وجل , قلنا أنداد قلنا أرباب قلنا معقبون , الآن نقول شركاء لله عز وجل , والدليل على ذلك من آية سورة الشورى , يقول الله تبارك وتعالى (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ) (21) هذا الذي وضعته لجنة كتابة الدستور يا أخوة هذا دين , لأن كلمة الدين كما تعلم تطلق على الدين الحق وتطلق على الدين الباطل , فالباطل يسمى دينا والحق أيضا يسمى دينا , دليل ذلك من كتاب الله عز وجل قوله سبحانه (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً) – آل عمران (85) - إذا الإسلام دين وغير الإسلام دين أيضا , الأديان الباطلة يسميها الله عز وجل دينا , الدليل الآخر في سورة الكافرون لمشركي مكة (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (6)) إذا ما كان عليه المشركون سماه الله دينا , وكذلك فرعون , قال (ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) – غافر (26) - فسمى ما كان عليه من أمر سمّاه دين , والله عز وجل قال لنا ذلك وحيا في القرآن الكريم , إذا دين الحق يسمى دين – الإسلام دين – وغير الإسلام – كل الشرائع – سواء أكانت سماوية أو كانت أرضية كلها تسمى إذا دين , طالما أن الذي وضعوه يقنن حياة البشرية ويتداخل في تنظيم حياتهم إذا يسمى دين ولكنه دين باطل لم يأذن به الله عز وجل , فمن وضع دينا غير دين الله عز وجل – دينا باطلا – والله تبارك وتعالى لم يأذن له بوضع هذا الدين , فإن واضع الدين قد جعل من نفسه شريكا لله عز وجل , وهذا الذي قلناه في درسنا الأول معنى الند

إذا هم شركاء لله عز وجل لأنهم وضعوا دينا لم يأذن به الله عز وجل وهو دين باطل .

الحقيقة الخيرة بالنسبة للجنة كتابة الدستور وهي الحقيقة الخامسة : أنهم أولياء للشيطان , دليل ذلك ما ذكرناه سابقا من سورة الأنعام (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) (121) الله تبارك وتعالى سمى تلك الجزئية : وحيا من الشيطان , عندما قالوا : لم تأكلون الشاة التي تذبحونها وشاة قتلها الله عز وجل لا تأكلونها ؟ , إذا أكل الميتة تشريع , هذا التشريع قال الله عنه أن هذا كان بوحي من الشيطان إلى أوليائهم , جيد , لجنة كتابة الدستور عندما انفردوا بالغرفة وبدءوا يكتبون هذه القوانين وهذه الدساتير , وهي ناقضة ورادة ومعقبة لأحكام الله عز وجل ومبدلة ومغيرة , هذه المواد التي كتبوها أنا أجزم يقينا أن الشيطان كان معهم في الغرفة وإن كان لا يرى , وكان يوحي إليهم ويملي لهم وهم يكتبون هذه المواد ويكتبون هذه الدساتير , كيف أجزم بوجود الشيطان في تلك الغرفة معهم ؟ لأن من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قد قال (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) ومن أشد الناس ولاء للشيطان هم لجنة كتابة الدستور ؛ لأن الرجل قد يأتي بحكم , هذا لا يساوي شيئا عند الشيطان , ممكن أن يوحي له بمسألة صغيرة كأكل ميتة , أما هؤلاء فقد وضعوا تقنينا , دينا متكاملا يدخل في كل تفاصيل الحياة , إذا هؤلاء يعتبرون أولياء للشيطان بنص هذه الآية الكريمة .

فإذا علمت أن لجنة كتابة الدستور أندادٌ وأربابٌ ومعقبونَ وشركاءُ لله عز وجل وأولياءُ للشيطان , يقيناً حكم هؤلاء واضح عندك ولكن من باب الفائدة أقول : أن الله عز وجل إذا حكم حكما لا يرضى لأحد أن يغير هذا الحكم ولا أن يبدله , مثال ذلك في سورة التوبة يقول الله تبارك وتعالى (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ

فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (36)) هذا حكم الله عز وجل أنه عندما خلق الكون – تشريع كوني – اثنا عشر شهرا , لكن من بين هذه الأشهر أربعة أشهر حرم , هذا حكم من الله عز وجل , مُشركو مكة كانوا يبدلون الأشهر الحرم , كان يأتي إلى محرم - أنت تعلم رجب ومحرم وذو القعدة وذو الحجة هذه الأشهر الحرم - فمشركو مكة كانوا يعرفون هذه الأشهر الحرم ولكن كان أحدهم قد وكِّل إليه هذا الأمر يقول : شهر محرم هذه السنة حلال , ويحول الحرام إلى شهر آخر فيجعلون الحلال حراما والحرام حلالاً , إذا هذا تغيير وتبديل في حكم من أحكام الله عز وجل , لمن بدل أو غير في أحكام الله تبارك وتعالى قال عنهم في سورة التوبة (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (37)) إذا هذا التغيير من المشركين لتلك الأشهر من الحلال إلى الحرام ومن الحرام إلى الحلال , الله عز وجل ما قال هذا كفر فقط , بل قال هذا زيادة في الكفر ؛ لأن هذا الفعل قد أضفتموه إلى الكفر الذي لديكم قبل هذا الكفر , إذا لجنة كتابة الدستور ليسوا مرتدين وكفارا فقط بل لديهم زيادة في الكفر والعياذ بالله .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خير الجزاء , وبهذا ننتهي من الجزء الثاني من موضوعنا وهو حكم لجنة كتابة الدستور .